تخطئه و تصویب در میان اهل سنت

درباره‌ی عقیده اهل سنت در مورد تصویب می توان به نظرات بزرگان ایشان مراجعه کرد:

یکی از فقهای زیدیه به نام المنصور بالله القاسم (م: ۱۰۲۹ق) درباره تخطئه و تصویب در میان اهل سنت می نویسد:

«فاعلم أن كل مسألة ليس فيها دلالة قاطعة فالأمة فيها فريقان :

فالفريق الأول قائلون بأن الواقعية ليس فيها حق معين ، وأن الآراء كلها حق وصواب ، فهؤلاء هم : (المصوبة) ، أئمة الزيدية ، والجماهير من المعتزلة ، والمحققون من الأشعرية ، وعليه جمهور الفقهاء أبو حنفية والشافعى ومالک وأتباعهم .

ثم أهل التصويب ، ولهم مذهبان ، أحدهما : أن فى المسألة أشبه ، وهذا هو المحكى عن أصحاب أبى حنيفة : محمد بن الحسن ، وأبى الحسن الكرخى ، ومحكى عن قاضى القضاة ، والشافعى ، والمروزى وغيرهم من الفقهاء ومعنى الأشبه : أن الله لو نص لما نص إلا عليه .

وثانيهما : إبطال الأشبه وهذا هو المحكى عن أكابر الشيوخ من المعتزلة الشيخين أبى على وأبى هاشم وأبى الهذيل وقاضى القضاة ، وهو قول بعض أئمة الزيدية ، ورأى أبى حامد الغزالى ، وهو رأى أكثر المصوبة .

الفريق الثانى : إن فى الواقعة حكما لله تعالى معينا وما عداه من الأقوال فهو باطل [وهؤلاء هم : المخطئة] ، ثم اختلفوا بعد ذلک فمنهم من قال : إنه لا دلالة عليه قطعا ولا ظنا ، وإنما هو كدفين يعثر عليه .

ومنهم من قال : عليه دلالة ظنية . ومنهم من غلا وقال : إن عليه دلالة قاطعة فهذه أقوال المخطئة على ما ترى»[1]

ما می‌گوییم:

۱. روشن است که ایشان، نزاع تخطئه و تصویب را در جایی مطرح می‌کند که «دلیل یقینی» (قاطعه) موجود نباشد. اما چنانکه خواهیم خواند، این نزاع را برخی تنها در جایی مطرح کرده‌اند که اصلا دلیلی نباشد (یقینی یا ظنی) و برخی حتی در صورتی که دلیل یقینی هم موجود باشد، جریان نزاع را مفروض گرفته‌اند.

۲. «اشبه» که در عبارت بالا مورد اشاره قرار گرفته است و آن را تعریف کرده اند، در عبارات دیگر فقهای اهل سنت هم مطرح است[2] مطابق با این تعریف، «اشبه» حکم الهی نیست، بلکه چیزی است که اگر قرار بود حکم الهی موجود شود، فقط همان چیز بود.

---

[1] . الارشاد الی سبیل الرشاد، ص۱۰

۲ . ن ک: الإحکام، آمدی، ص۱۸۹

۳. آمدی در «الإحکام» درباره تصویب می نویسد:

« المسألة الخامسة المسألة الظنية من الفقهيات إما أن يكون فيها نص ، أو لا يكون:

۱) فإن لم يكن فيها نص فقد اختلفوا فيها:

فقال قوم : كل مجتهد فيها مصيب ، وإن حكم الله فيها لا يكون واحدا بل هو تابع لظن المجتهد ، فحكم الله فی حق كل مجتهد ما أدى إليه اجتهاده ، وغلب على ظنه ، وهو قول القاضی أبی بكر وأبی الهذيل والجبائی وابنه.

وقال آخرون : المصيب فيها واحد ، ومن عداه مخطئ ، لان الحكم فی كل واقعة لا يكون إلا معينا ، لان الطالب يستدعی مطلوبا

لكن منهم من قال بأنه لا دليل عليه، [يعنی حكم واقعی، توسط هيچ دليلی مورد اشاره نيست] وإنما هو مثل دفين يظفر به حالة الاجتهاد بحكم الاتفاق ، فمن ظفر به، فهو مصيب ومن لم يصبه فهو مخطئ.

ومنهم من قال : عليه دليل ، لكن اختلف هؤلاء ، :

فمنهم من قال إنه قطعی ، ثم اختلف هؤلاء:

فمنهم من قال بتأثيم المجتهد بتقدير عدم الظفر به ونقض حكمه ، [و بعداً معلوم شد كه آنچه گفته است، مخالف واقع بوده است] كأبی بكر الأصم وابن علية وبشر المريسی ، ومنهم من قال بعدم التأثيم لخفاء الدليل وغموضه ، فكان معذورا ،

ومنهم من قال إنه ظنی ، فمن ظفر به ، فهو مصيب ، وله أجران ، ومن لم يصبه ، فهو مخطئ ، وله أجر واحد . وهذا هو مذهب ابن فورک والأستاذ أبی إسحاق الأسفرائينی.

ومنهم من نقل عنه القولان التخطئة والتصويب ، كالشافعی وأبی حنيفة وأحمد بن حنبل والأشعری.

توضیح:

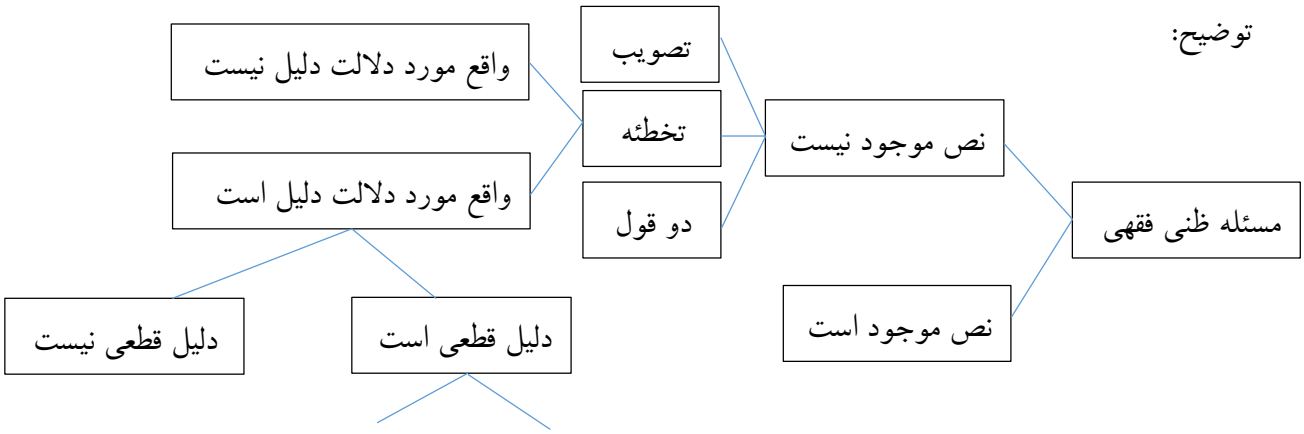

اگر مجتهد نیافت گناهکار نیست | اگر مجتهد نیافت گناهکار است

۲) وأما إن كان فی المسألة نص ، فإن قصر فی طلبه ، فهو مخطئ آثم لتقصيره فيما كلف به من الطلب . وإن لم يقصر فيه ، وأفرغ الوسع فی طلبه ، لكن تعذر عليه الوصول إليه ، إما لبعد المسافة ، أو لاخفاء الراوی له وعدم تبليغه ، فلا إثم ، لعدم تقصيره ، وهل هو مخطئ أو مصيب ؟ ففيه من الخلاف ما سبق.

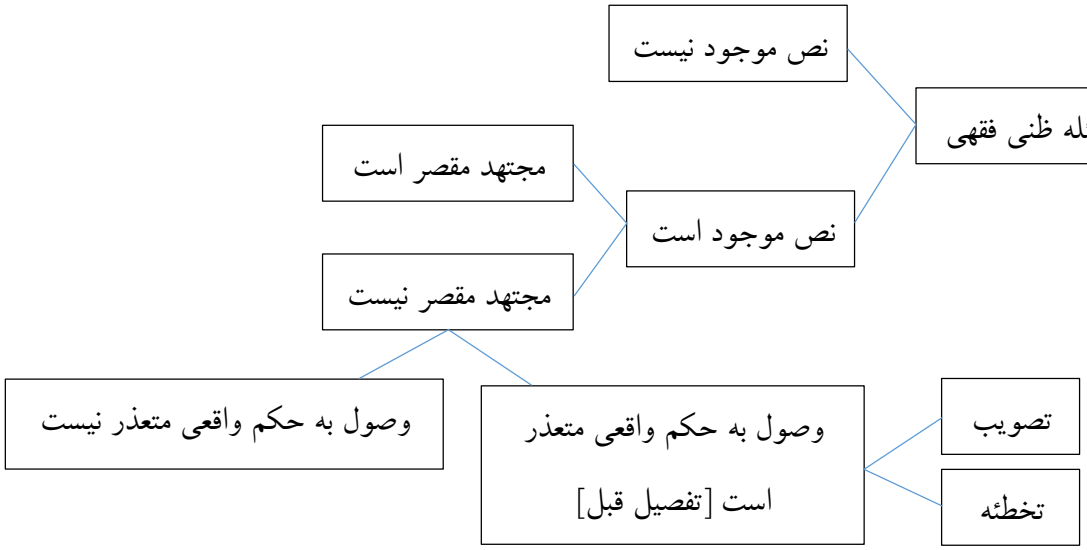

۳) والمختار إنما هو امتناع التصويب لكل مجتهد ، غير أن القائلين بذلک قد احتجوا بحجج ضعيفة لا بد من الإشارة إليها والتنبيه على ما فيها ، ثم نذكر بعد ذلک ما هو المختار.

الحجة الأولى من جهة الكتاب قوله تعالى ﴿ وداود وسليمان إذ يحكمان فی الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم ، وكنا لحكمهم شاهدين ، ففهمناها سليمان ﴾ ﴿ الأنبياء : ۷۸ ﴾ ووجه الاحتجاج به أنه خصص سليمان بفهم الحق فی الواقعة ، وذلک يدل على عدم فهم ﴿ داود ﴾ له ، وإلا لما كان التخصيص مفيدا ، وهو دليل اتحاد حكم الله فی الواقعة ، وأن المصيب واحد.

ولقائل أن يقول على الآية الأولى : غاية ما فيها تخصيص سليمان بالفهم ، ولا دلالة له على عدم ذلک فی حق ﴿ داود ﴾ إلا بطريق المفهوم ، وليس بحجة ، على ما تقرر فی مسائل المفهوم . وان سلمنا أنه حجة ، غير أنه قد روى أنهما حكما فی تلک القضية بالنص حكما واحدا ، ثم نسخ الله الحكم فی مثل تلک القضية فی المستقبل ، وعلم ﴿ سليمان ﴾ بالنص الناسخ دون ﴿ داود ﴾ فكان هذا هو الفهم الذی أضيف إليه .

وعلى الآيات الدالة على النهی عن التفرق ، أن المراد منها إنما هو التفرق فی أصل الدين والتوحيد ، وما يطلب فيه القطع دون الظن.

ویدل علی ذلک أن القائلین بجواز الاجتهاد ، مجمعون علی أن کل واحد من المجتهدین مأمور باتباع ما أوجبه ظنه ، ومنهی عن مخالفته ، وهو أمر بالاختلاف ، ونهی عن الاتفاق فی المجتهدات.

توضیح:

۱. نظر آمدی آن است که محال است که درباره همه مجتهدین قائل به تصویب شد

۲. البته قائلین به «امتناع تصویب» ادله‌ای دارند که غلط است (و ما ادله خود را بعد می آوریم)

۳. دلیل اول:

« **وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ**»[1]

ترجمه:

«و داود و سلیمان را به خاطر بیاور هنگامی که درباره کشتزاری که گوسفندانِ بی‌شبانِ مردم، شبانگاه در آن چریده و آن را تباه کرده بودند، داوری می‌کردند؛ و ما گواه بر حکم آنان بودیم.»

۴. آیه شریفه تنها برای سلیمان (ع) فهم صحیح را ثابت می‌کند. پس معلوم می‌شود که داوود فهم صحیح نداشته است. پس معلوم می‌شود که یک حکم بیشتر صحیح نیست.

۵. اینکه بگوییم داوود (ع) فهم صحیح نداشته است، متفرع بر آن است که بگوییم آیه مفهوم دارد در حالیکه مفهوم حجت نیست.

۶. و اگر هم بپذیریم که مفهوم حجت است، در ما نحن فیه بنا بر روایات داستان متفاوت است.

۷. در این باره [امتناع تصویب] همچنین به آیات ناهی از تفرّق و تشتّت استناد شده است [مثل: وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ[2]؛ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ[3]]؛ می توان پاسخ گفت که:

۸. مراد از این آیات تفرق در اصل دین و توحید است. که باید در آن ها یقین حاصل شود و نمی توان به ظن بسنده کرد.

۹. و لذا قائلین به اجتهاد، اجماع دارند که هر مجتهد باید به نظر خودش عمل کند و لازمه این، امر به اختلاف است.

---

۱ . انبیاء: ۷۸

۲ . شوری: ۱۳

۳ . انفال: ۴۶